

رسالة ملكية إلى رئيس منظمة الوحدة الافريقية

الحمد لله ولا يدوم إلا ملكه

من الحسن الثاني ملك المملكة المغربية

إلى فخامة السيد وليام طولبير رئيس جمهورية ليبريا

فخامةَ رئيس الجمهورية

تحيةً جميلةً طيبةً وسلاماً مقروناً بخالص المودة وكبير التقدير.

وبعد، فقد تلقّينا شاكرين، خطابكم المؤرخ بالسابع عشر من شهر غشت 1979.

وإنَّ مِنْ العادي الذي لا غَرابَة فيه أن ينصرف اهتمامُكم الأول، وأنتم الرئيس الحالي لمنظمة الوحدة الافريقية، إلى أن يَسُودَ السلام أنحاءَ قارتنا كافة، ويُتفادى باستعمال جميع الوسائل القانونية، كل مسٍّ به، وذلك بتوجيه الدَّعوة خاصة إلى البلاد الأعضاء في المنظمة، أن يمْسكوا عن كل عمل من شأنه أن يُخِل به ويكدِّر صَفْوه.

واهتمامُكم هذا لا يختلف في شيء عن اهتمامِنا، وسيظلُّ هذا الأمر هدفَ إرادتنا وغايتَها أيّة ما كانت الاستفزازات التي نتعرضُ لها، وأيّا ما كان العَداءُ الذي يستهدفنا، أو الجهلُ بتاريخنا وحقوق أسلافِنا، القائم أمامنا على وجه الطريق.

ان السّمة الاصطناعية التي تتّسم بها المشكلة المطروحة من لدن الذين يودون أن يجادلوا في رجوع الصحراء إلى المغرب لشيءٌ واضحٌ مُستبين منذ زمن بعيد لعدد كثير من الناس، وسيتضحُ لجميع الناس بعد زمن يسير لِما لنا من اقتناع عميق بانتصار الحق، وخاصة إذا كانت جذور هذا الحق ممتدة إلى أعماق مشروعيةٍ تاريخية وقانونية، ثابتة من الوجهين الشرعي والمادي.

فخامة رئيس الجمهورية.

إن أرض الصحراء تمتد من البحر المحيط الى البحر الأحمر، وبناء على هذا فان تبرير ما نواجهه من مجادلة، يستلزم التسليم بوجود كيان سلالي بصحرائنا تتميز ذاتيته تميزاً شديداًعن السكان الصحراويين المجاورين، والراجع أمرهم إلى سيادات أخرى ، وإذا كان هناك شعبٌ صحراويّ فهو شعب الصحراء بأجمعها لا شعب الصحراء الغربية بمفردها، غير أن مسلسل تصفية الاستعمار، كما توالتْ احداثه بالمنطقة يدلُّ على أن هذا الشعب الصحراوي لا وجود له بهذا الوصف، لأن جميع الأقطار المجاورة لم تعتبره أبداً متميّزاً عن سكانها أنفسهم.

وهذه الحقيقة التي يُراد في بعض الأحيان خنقها أو تشويهها ليست بحقيقة جديدة، ذلك أنه منذ سنة 1960 وقع التصويت بمصادقة الحاضرين من رؤساء الدول والحكومات بالاجماع في مؤتمر الدار البيضاء على قرار يعترف بمشروعية المطالبة المغربية ويُقرّ ماالتزمت به افريقيا من مبدإ مُساندة المغرب في كفاحه لاسترجاع صحرائه الخاضعة آنذاك للاستعمار.

ولا يخلو من فائدة أن نُذكّر بأن رؤساء الدول والحكومات للأقطار التالية : الجزائر، ليبيا، غانا، غينيا، مصر، مالي ، قد شاركت في مؤتمر الدار البيضاء.

فخامة رئيس الجمهورية.

إننا نعتبر كما تعتبرون أن افريقيا تقطع الآن مرحلة حاسمة بحثاً عن تحرّرها الحقيقي، الاقتصادي والسياسي، وبدلا من تبديد جهودنا وثرواتنا القليلة، البشرية منها والمادية، سعياً وراء حلّ مشاكل زائفة، فإننا نرى وجوب انصرافنا الكامل إلى العمل الذي يؤمن لافريقيا نموّاً يقوم على الانسجام وللأفارقة عيشاً أرغد يتطلعون إليه جميعاً.

وانطلاقاً من هذا المنظور، وحتى يتلاق اهتمامنا واهتمامكم، فإننا نعتقد أن مؤتمر قمّة يجتمع برئاستكم، ويشارك فيه رؤساء الدول والحكومات للأقطار المجاورة للصحراء، والأعضاءُ المحترمون للجنة الحكماء سيكون إسهاماً فعالاً في البحث عن التحرر الاقتصادي المأمول، فإذا نحن جعلنا من طاقاتنا البشرية والمادية كلاً مشتركاً، وعيّنا كهدف أساسي، الازدهار الشامل لقارتنا، في دائرة المساعدة والاسعاف المتبادل والتعاون الأخوي، فإننا سنكون قد قدّمنا للعالم أجمع، الحجة على ما لَنا من قدرة الممارسة لأنفسنا بأنفسنا، وعلى ما رُزقنا من أبصار صحيحة وعيون ثاقبة.

وسيكون بإمكاننا كذلك أن نُعِدّ — مشتركين — سياسة قوامها حق الاستفادة من البحر، وهذا الحق ضروري للحياة وللتغذية عند حلول سنة 2000، إلا أن دولا كثيرة مجاورة للصحراء محرومةٌ من هذا الحق لانحصارها في وسط قارتنا.

وبتنفيذكم وإنجازكم شخصياً لهذا العمل النبيل، فإنكم ستكونون قد مارستم أشهر رئاسة موعودة بأن تُكتب في صحيفتكم بحروف من ذهب.

وحتى يُضمن لهذا العمل كامل ما يستحقه من نجاح، فإنه يتعيَّن أن تُباشر المهمة في إطار احترام ما لكِلّ واحد من وحدة ترابية وسيادة، الشيء الذي سيتحقق معه بالاضافة، فضلُ صيانة المصالح المشروعة للجميع.

وتفضلوا فخامة رئيس الجمهورية بقبول أسمى ما نكنه لكم من اعتبار أخويّ.

حرر بالقصر الملكي بيفرن في 5 شوال 1399 الموافق 28 غشت 1979.

الحسن الثاني

حاشية : وُجهت من هذا الخطاب نُسخ لأصحاب الفخامة أعضاء لجنة الحكماء التي ترأسها فخامتكم، باستثناء طنزانيا التي نرجو فخامتكم إبلاغها نسخة من هذه المراسلة[1].

(1) حمل هذه الرسالة السيد عبد الرحمان بادو كاتب الدولة في وزارة الخارجية، وسلمها إلى الرئيس طولبير بمنروفيا يوم الخميس 7 شوال 1399 هـ — 30 غشت 1979.